ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

The speech act theory argumentation in the introductions by Shaikh Ahmed AlKhalili: the interrogative discourse model.

PhD. Khalil Mohammed AlHoqani
Center for Arabic Studies and Humanities, University of Nizwa, Sultanate of Oman -College of Arts, Ain Shams University, Egypt
k.alhoqani@unizwa.edu.om
Prof.Dr Ahmed Ibrahim Hindi
Prof. of linguistics. College of Arts, University of Ain Shams
Dr. Said Ali Albastawisy
Assistant professor of Islamic Studies, College of Arts, University of Ain Shams

Receive Date: 6 March 2023, Revise Date: 30 May 2023
Accept Date: 8 June 2024.
DOI: 10.21608/BUHUTH.2024.275186.1651
Volume 4 Issue 7 (2024) Pp.165-173.

Abstract

Arabs and the Europeans have an interest in argumentation, starting with Aristotle and Plato and not least with Arabs in the bright Islamic times, when they translated Greece books benefiting from the logic, philosophy etc. in their dialogues and discussions with people of different thoughts. It is well known that argumentation is not confined to the opposing parties, but includes oral and/or written discourses. Oral discourse is used by speakers e.g. preachers, parliamentary or thinkers to influence the public. Written discourse includes writer's attempt to influence other recipients and readers, and to expose arguments and proves of claims. Through examples of Sheikh Al-Khalili's introductions, we can spot argumentative texts throughout which arguments are either affirmed or denied for the recipients. We also identify the shared relationship between argumentation and pragmatism, because argumentative discourse is governed by the rules and terms of speech and perceptions. In other words, every argument speech has the characteristics of pragmatism, such as intent, influence and interaction and the status of the interlocutors. Therefore, argument speech belongs to the field of pragmatism. Sheikh al-Khalili also demonstrated the purpose of using argument in interrogative discourse which is impacting the recipient and override his arguments, taking into account his position and the context of speech hence argumentation is a debatable style, bearing between it explicit and hidden aspects, the recipient is able to identify through multiple rhetorical means.

***Keywords*:** argument, speech act theory, arguments, interrogative, introductions of AlKhalili

الاشتغال الحجاجي لنظرية أفعال الكلام في مقدِّمات الشيخ أحمد الخليلي – خطاب الاستفهام أنموذجا –

خليل بن محمد بن راشد الحوقاني

باحث دكتوراه- قسم اللغة العربية

كلية الآداب- جامعة عين شمس- جمهورية مصر العربية

k.alhoqani@nizwa.edu.om

أ.د: أحمد إبراهيم هندي داود
أستاذ العلوم اللغوية في كلية الآداب – جامعة عين شمس

د: سعيد علي البسطويسي
أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك في كلية الآداب- جامعة عين شمس

المستخلص:

كان للعرب والغرب اهتمام بالحجاج، بداية من أرسطو وأفلاطون وليس آخرا بالعرب في العصور الإسلامية الزاهرة، عندما اشتغلوا بترجمة كتب اليونان، وأفادوا من علوم المنطق والفلسفة وغيرها، وكانت هذه العلوم سلاحا استعملوه في مناظراتهم وحواراتهم ومسامراتهم مع غيرهم من أصحاب الأفكار المختلفة. ومن المعلوم أن الحجاج ليس مقصورا على الطرفين المتخاصمين فحسب، وإنما يندرج تحته ما كان شفويا أو مكتوبا، فالشفوي كالخطيب المفوّه الذي يستعمل خطابه للجمهور للتأثير عليهم سواء أكان خطيبا واعظا أم خطيبا برلمانيا أم خطيبا مفكرا، أما الخطاب المكتوب فيندرج تحته محاولة الكاتب التأثير على غيره من المتلقين والقراء، وإبراز حججه وبراهينه على صدق دعواه أو أفكاره .وعبر نماذج من مقدِّمات الشيخ أحمد بن حمد الخليلي يمكن أن نقف على نصوص حجاجية، تبرز عبرها صورة الحجاج بإثبات الحجة أو إبطالها عند المتلقين لها، ونتعرف خلالها على علاقة الحجاج بالتداولية وأن بينهما علاقة مشتركة؛ فالحجاج نفسه قائم على ضوابط وقواعد القول والتلقي بمعنى أن كل خطاب حجاجي تظهر عليه سمات التداولية كالقصدية والتأثير والتفاعل، كما يظهر في الخطاب الحجاجي مكانة المتخاطبيْن، ومن هنا ينتمي الخطاب الحجاجي إلى مجال التداوليات. كما أظهر الشيخ الخليلي مقصدية استعماله لأسلوب الحجاج عبر خطاب الاستفهام؛ وذلك للتأثير على المتلقي وإبطال حججه، مراعيًا حاله وسياق الكلام؛ كون الحجاج أسلوب جدلي، يحمل بين طياته جوانب صريحة وأخرى غير صريحة، يعرفها المتلقي عبر وسائل خطابية متعددة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، نظرية الأفعال الكلامية، التداولية، خطاب الاستفهام، مقدِّمات الخليلي.

مقدمة

تعد نظرية الأفعال الكلامية أحد المفاهيم التي تستند إليها التداولية في دراستها لأي خطاب، ولتحقيق عملية التواصل بين المتخطابيْن فإن خطاب أحدهما للآخر والعكس تبرز خلاله عملية التأثر والتأثير، وهذا راجع بدوره إلى الحجاج الذي له قواسم مشتركة مع التداولية، والحجاج نفسه قائم على ضوابط وقواعد القول والتلقي بمعنى أن "كل خطاب حجاجي تظهر عليه سمات التداولية كالقصدية والتأثير والتفاعل، كما يظهر في الخطاب الحجاجي مكانة المتخاطبيْن، ومن هنا ينتمي الخطاب الحجاجي إلى مجال التداوليات"[1].

أولاً: المشكلة: أسئلة البحث:

هل يخضع الخطاب الحجاجي لقواعد وشروط القول والتلقي؟ ما دور مقدِّمات الشيخ الخليلي في إنجاح العملية التواصلية بين المتخاطبين؟ وما أثر خطاب الاستفهام في إظهار الاشتغال الحجاجي في المقدمات؟

ثانيًا: منهجية البحث:

في ضوء ما تقدّم، فإن المنهج الذي اختاره الباحث في دراسته هو منهج آلية تحليل الخطاب، واستنطاق نصوص مقدِّمات الشيخ الخليلي عبر المنهج التداولي.

ثالثًا: أهمية البحث:

ولأجل بيان أهمية هذا المفهوم التداولي للحجاج، جاءت هذه الدراسة؛ لتبين دور الاشتغال الحجاجي لنظرية الأفعال الكلامية، عبر الوقوف على خطاب الاستفهام بوصفه أنموذجا يظهر فيه نجاح العملية التواصلية بين المتخاطبين بواسطة بعض مقدِّمات الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، حيث يحاول الباحث استنطاق بعض هذه المقدِّمات ومعرفة مدى إمكانية ربطها بمفاهيم التداولية المعاصرة كنظرية الأفعال الكلامية وخطابها الحجاجي. وهل المقدِّمات قدَّمت خطابًا حجاجيًّا استطاعت عبره الوقوف على كفاءة اللغة المستعملة.

رابعًا: علاقة الحجاج بالتداولية:

من حيث علاقة الحجاج بالتداولية، فهو وإن كان يقصد به "بذل الجهد لغاية الإقناع"[2] فإن له قواسم مشتركة مع التداولية، فله "فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي؛ لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف

---

[1] أعراب، حبيب: **الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري)**. مجلة عالم الفكر، مج(30) عدد (1)، يوليو 2001م، صـ101–102.

[2] مايير، ميشيل: **اللغة والمنطق والحجاج**، ترجمة: محمد أسيداه. بحث منشور ضمن كتاب: **الحجاج مفهومه ومجالاته**، إشراف: د. حافظ إسماعيلي علوي. عالم الكتب الحديث، الإردن، 2010م، (45/5).

إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية، إنشاءً موجها بقدر الحاجة، وهو أيضًا جدلي؛ لأن هدفه إقناعيٌّ قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة"[1].

ويروم الباحث بواسطة هذه الدراسة إظهار خطاب الاستفهام، وما يندرج تحته من أغراض، مع تحليل مكوناته، وإبراز البُعد الحجاجي فيه.

خامسًا: خطاب الاستفهام في المقدِّمات

يراد بالاستفهام هو طلب خبر ما ليس عندك، وسمي كذلك بالاستخبار[2].

والاستفهام في اصطلاح البلاغيين على نوعين: حقيقي ظاهر من لفظه، ومجازي بلاغي غير ظاهر اللفظ، وإنما بحاجة إلى تأمل وتفكر لمعرفة معناه ومقصوده.

فالاستفهام الحقيقي يفهم عبر الألفاظ الواضحة والتراكيب الظاهرة، وهو أول ما يتبادر إلى ذهن المستمع من مراد المتكلم. أما الاستفهام غير الحقيقي فمعانيه كثيرة لا حصر لها. وتفيد أغراضا أخرى مجازية، منها: طلب الفهم، ومعرفة المجهول، كما أنها تورد معان أخرى تفيد التشويق، وإثارة التفكير؛ لأجل الوصول إلى الصواب،[3] وهي بحاجة إلى مزيد من التأمل والحرية؛ حتى يُعْرَفَ ما تحمله تلك الاستفهامات وراء سطورها من دلالات. "وهي معان أخرى غير ما يطالعك به النص مباشرة من لفظه، وإنما هي جملة آخر يضطلع به الكلام، سبيلك إليه أن تتلقف المعنى الأول ثم تنتقل إلى تلك الغاية، ولن تصل إلى ما تريد منها إلا إذا أحسنت فهم إشارات النص ودلالاته وإيحاءاته، وما يعنيه الكلام الموضوع، وما يمكن أن يحتمله من الغايات والمقاصد، وهذا سر تفاوت الناس في فهمه".[4]

وقرر جمهور علماء البلاغة أن الاستفهام من أنواع الإنشاء الطلبي، وصورته تتمثل في دعوة مطلوب غير حاصل عند الطلب. وله صيغ أسلوبية خاصة، حاله حال الأمر والنهي والنداء. ويرى الفارابي أن الاستفهام يقتضي جوابا قوليا لا فعليا على الأرجح، وأن القوة الإنجازية المحتواة هي في "فعل الاستفهام"[5]. أما غيره فيرى أن الاستفهام يدور بين دائرتي الخبر والإنشاء؛ وذلك راجع إلى السياق وقصد المتكلم وغرضه من المخاطب[6].

ومن طريق استقراء الباحث لبعض مقدِّمات الشيخ الخليلي يجد أن خطاب الاستفهام من أكثر الخطابات استعمالا لدى الشيخ الخليلي، ويمكن عبر هذا المطلب الوقوف على بعضها، ومعرفة أغراضها وتحليل معانيها. وهي على النحو الآتي:

---

[1] عبد الرحمن، طه: **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، وتجديد المنهج في تقويم التراث**، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، 2010م، صـ65.

[2] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة – مصر، 1404هـ/1984م، (327/2).

[3] ينظر: ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث، (13/1)، و: بدوي، أحمد: **من بلاغة القرآن**، د.ط، نهضة مصر للنشر والتوزيع، 2005م، صـ126 و 128.

[4] الشهري، علي بن عبد الله آل عرفات: **المعاني الثانية في القرآن الكريم وأثرها في التفسير**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، مج(33)، عدد (2)، 1437هـ/2015–2016م، صـ359.

[5] صحراوي، مسعود: **التداولية عند العلماء العرب**، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005م، صـ112.

[6] **المرجع نفسه**، صـ113.

أ. استفهام إنكاري:

وهو ما ينكر به على المخاطب، ولإعلامه أن ذلك المدّعى ممتنع عليه، وليس من قدرته. كما أنه قد يصحب الإنكار التكذيب للتعريض بأن المخاطَب ادَّعاه وقصد تكذيبه[1].

ومن الأمثلة الواردة في المقدِّمات على هذا النوع من الاستفهام ما يلي:

- "وكما تجده يضيق صدره فيتألم ويتحسر من هذا العرض للتراث بهذه الكيفية الهابطة الساقطة، تجده يضيق ذرعًا أيضًا باللغة التي يؤدَّى بها هذا العرض، وكيف يكون النزول بها إلى حضيض الحديث العامي المبتذل الرخيص الذي تلوكه ألسنة السوقة الهمل الرعاع، ويعرب عن ضيقه وآلامه وحسرته"[2].

يتحدث الشيخ الخليلي هنا عن حال الدكتور ناصر الدين الأسد، وكم كان يتألم من تردي حال اللغة العربية، ونزولها إلى الحضيض من استعمال الناس للحديث العامي المبتذل. ويمكن تفصيل عناصر هذا الاستفهام كما يأتي:

1. المستفهِم أو المتسائل: ناصر الدين الأسد (استُعمل الضمير الغائب وفعل المضارع (تجده/ يضيق صدره/يتألم/ يتحسر/ يضيق ذرعا/ ويعرب عن ضيقه وآلامه وحسرته).
2. ناقل الاستفهام: الشيخ الخليلي (كاتب النص) .
3. المستفهَم عنه: عرض التراث العربي بصورة هابطة مع عرضه بلغة عامية مبتذلة. (وصف عرض التراث وأشار إليه بقوله: بهذه الكيفية الهابطة الساقطة/ وصف حال اللغة والحديث العامي بها: تلوكه ألسنة السوقة الهمل الرعاع).
4. الموضوع المستفهم عنه: هجران اللغة العربية وإهمال أهلها لها. وهو أساس الاستفهام الإنكاري وتوبيخ القائمين على هذا الإهمال من حيث عرض التراث بصورة لا تمثله، وبلغة غير لغته المعهودة.
5. صيغة الاستفهام المستعملة: كيف. وهي الصيغة التي يدور حولها الخطاب الاستفهامي كله.

ويظهر عبر الجملة الإنجازية السابقة العناصر التي بيّنت مستوى الخطاب الاستفهامي، وبيّنت طبيعة العلاقة في الجملة بين الشيخ الخليلي والدكتور ناصر الدين الأسد، مظهرا حاله المتأسف مما أصاب التراث العربي واللغة العربية، جاعلا صيغة الاستفهام "كيف" نقطة الانتقال من الفعل اللغوي المباشر إلى الفعل اللغوي غير المباشر الذي حمل معنى الإنكار التوبيخي الحاد؛ نظرا لأن الوضع أو الفعل المرتكب لا يسمح بالاستعطاف والاستكانة في الإنكار، وإنما إلى لغة قوية تحمل دلالات وإشارات لفظية ذات معان معتبرة (وكيف يكون النزول بها إلى حضيض الحديث العامي المبتذل الرخيص الذي تلوكه ألسنة السوقة الهمل الرعاع).

وبمعيار سيرل يمكن عد النص السابق من التعبيريات أو ما يسمى بالبوحيات، حيث عبّر الشيخ الخليلي عن حالة نفسية، تحمل كمية مشاعر متراكمة إزاء الواقع الذي أصاب التراث واللغة العربية معا. ومن شروطها توفر الإخلاص والصدق في القول من المتكلم أثناء أدائه للفعل اللغوي.

---

[1] ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق**، (2/ 228 و 330).

[2] الغوج، إياد: **جمهرة بحوث العلامة الكبير ناصر الدين الأسد ومقالاته ومحاضراته ومقدماته ونماذج من رسائله**، نسخة مرقونة غير منشورة لدى الباحث صورة منها. صـ43. (مقدِّمة الشيخ الخليلي)

فجاء الاستفهام (كيف) معبِّرًا عن حالة نفسية، وهي إنكار ما أصاب التراث واللغة العربية، وموجها رسالته إلى القراء بطريقة غير مباشرة أن ينصب اهتمامهم بالتراث واللغة، وعدم إهمالهما وهجرهما أو عرضهما بطريقة تنقص من قدرهما ومكانتهما في نفوس أبناء أمة القرآن..

- "وكثيرًا ما تعرّض طلبتهم في بلاد الإسلام وغيرها لأنواع المضايقات من قبل إخوانهم وزملائهم .. حتى بلغ ببعض سفهاء الأحلام أنهم كانوا يَدْعُون الطلبة الإباضيين إلى إعلان النطق بالشهاديتن؛ ليكونوا في عداد المسلمين، كأنهم – في نظر أولئك – من الملاحدة والمشركين. وهو أمر يستدعي أسف كلِّ ذي لب، وحسرة من كان له قلب، كيف يُنزل الإباضية أهل الحق والاستقامة هذه المنزلة .. وما الذي ارتكبه الإباضية حتى ينزل بهم هذا الحكم، ويعاملوا بهذه الطريقة؟"[1]

يستفهم بـ(ما) لغير العاقل، ويكون ما بعدها اسمًا أو فعلاً، وقد جاء ما بعدها هنا جملة اسمية، وهو استفهام إنكاري غرضه التعجب.

والغرض من الاستفهام ليس السؤال عن ماهية أفعال الإباضية وأحوالهم، وإنما الإنكار والتعجب عن هذا الحال المؤسف الذي يفعله بعض سفهاء الأحلام. ومغزى التعجب يأتي لإظهار الاستغراب والدهشة لعدم الإلف والاعتياد للأمر المتعجب منه، أو لأن ما يُتعجب منه ليس له سبب معلوم لوروده عند السائل، وقد تشتد حدّته، فيقترن به الاستنكار.[2]

يضاف إلى ذلك أن أداة الاستفهام وما بعدها (ما الذي) خرجت عن دلالتها الأصلية إلى الإنكار التعجبي، إذ أنكر الشيخ الخليلي ما يتعرَّض له الإباضية في بلاد الإسلام وغيرها من المضايقات، وقد أجاب بعد هذا الاستفهام الإنكاري عن سبب هذه المضايقات فقال: "إنَّ أهمَّ ما تذرَّع به أولئك الذين أصدروا فيهم تلك الأحكام الرهيبة، وعاملوهم بهاتيك المعاملة النكراء ثلاث قضايا، كان للإباضية فيها موقف لم يتفق مع رغبات أولئك الحاقدين، فعدُّوا كل قضية منها مبررة للحكم عليهم بالكفر، وقطع حبال الصلة بينهم وبين سائر الأمة.."[3]

وعلى تقسيم سيرل يمكن جعل النَّص السابق ضمن التقريريات أو ما يسمى بالإخباريات، وهو أن يصف المتكلم واقعة محددة بواسطة قضية معينة، وذلك عبر استعمال أسلوب معين كالاستفهام الإنكاري أو التقريري أو غيره. ويشترط فيه الإخلاص والنقل الأمين للقضية المعبّر عنها.

والقضية السابقة التي أتى بها الشيخ الخليلي في مقدمته، الغرض منها تصحيح مفاهيم خاطئة لدى الآخرين عن الفرقة الإباضية – التي ينتمي إليها- وهو في موطن حجاج ودفاع؛ فَنَاسَبَ أن تكون الجملة ضمن التقريريات حسب تقسيم سيرل، استعمل فيها الأسلوب الاستفهامي التعجبي؛ وهو عين ما تشير إليه التداولية من تحقيق للمقصود وتأثير على القارئ وإنجاز للأفعال الكلامية.

ويلمح كذلك أن بعد الأسلوب الاستفهامي جاء الأسلوب الخبري مؤكدا بـ(إنّ) في بداية الأسلوب الخبري، مستعملا ثلاث أدوات للإشاريات التي تعد من آليات التحليل التداولي، هي: (أولئك، تلك،

---

[1] الخليلي، أحمد بن حمد: **الحق الدامغ**، د.ن، 1409هـ، صـ24 (المقدِّمة).

[2] عايدة، ناغش: **أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين– دراسة نحوية بلاغية تداولية**، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، 2012م، صـ83.

[3] الخليلي، أحمد: **الحق الدامغ، مصدر سابق**، صـ24 (المقدِّمة).

هاتيك)؛ إذ يعد وجودها عاملا مهما في تشكيل بنية الخطاب؛ فضلا عن كونها تحمل أهمية كبيرة في الإحالة إلى المعلومات[1].

ب. استفهام تقريري:

ويقصد به حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجاؤه إليه، بشرط أن يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الإقرار به[2].

وجاء في المقدِّمات عن الاستفهام التقريري قول الشيخ الخليلي في كتابه الحق الدامغ:

- "أليست هذه هي الوحدة الإيمانية التي نادى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع لواءها بين أصحابه رضي الله عنهم وهي التي رفعت من شأن هذه الأمة، فأبدلها الله بذلها عزًّا، وبضعفها قوة، وبضعتها رفعة، فتمكنت من فتح الدنيا مع قلة عددها وعدتها، وكثرة خصومها، ووفرة العُدَدِ عندهم؟"[3]

لقد ورد هذا النص في سياق الحجاج الذي تمثَّل في دفع الشُبَه التي أُلصقت بالإباضية في مسائل مختلف فيها، كان السكوت عنها أولى من الكلام؛ لأن عرضها ومناقشتها أدى في السابق إلى صدع جدار الأمة، وتمزّق شملها، وتفرّق أمرها، وإنَّ إعادة طرحها بأسلوب فيه تشنّج وتعصب يعيد الكرّة ذاتها.

وقد جاءت الهمزة للإنكار "أليست هذه هي الوحدة الإيمانية التي نادى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.." أي: هذه هي الوحدة التي نادى بها الرسول عليه الصلاة والسلام؛ "لأن إنكار النفي نفيٌّ له، ونفي النفي إثبات"[4]. والمعنى هنا لإقرار المخاطب بما دخله النفي، "هذه هي الوحدة الإيمانية التي نادى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم" لا بالنفي نفسه "ليست هي هذه الوحدة الإيمانية ..". فالهمزة بهذا المفهوم للسياق جاءت للتقرير بما يتبادر إلى ذهن المخاطبين، وهي على صورة الإثبات لا النفي. وهو عين ما أشار إليه ابن جني في حديثه عن همزة التقرير من كونها تحول النفي إلى إثبات، والإثبات إلى نفي، فإذا دخلت همزة التقرير على موجبٍ نفته، وإذا دخلت على النفي نفته، ونفي النفي عائد به إلى الإثبات[5].

ومن حيث تأثير الفعل الإنجازي في الجملة السابقة، فإن وجوده من أهم الخصائص التداولية؛ كونه يمنح مجالاً رحبًا في التأثير على السامع وإقناعه بوجهة نظر المتكلم. فالفعل الإنجازي هو أداة الاستفهام والفعل بعدها "أليست" والغرض منه هو التقرير.

وتبرز القوة الإنجازية في استعمال أسماء الإشارة بطريقة متتالية (هذه)، الغرض منها التأكيد على أهمية الوحدة الإيمانية، ثم إبراز أهمية هذه الوحدة ومكانتها في مشهد تصويري، وكأنها راية ينادي عليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويلتف حوله صحابته - رضي الله عنهم- ؛ فتكون سببًا لرفعة هذه الأمة وعلو مكانتها بين الأمم. وكان من نتيجة هذه الوحدة أن بدَّل الله حالها من حال مزرٍ ومؤسفٍ إلى

---

[1] عايدة، ناغش: **أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين**، مرجع سابق، صـ98.

[2] التفتازاني، سعد الدين: **شرح السعيد المسمى مختصر المعاني**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، انتشارات سيد الشهداء، قم، جمادى الثانية – 1409هـ، صـ262.

[3] الخليلي، **الحق الدامغ، مصدر سابق**، صـ14 (المقدِّمة).

[4] التفتازاني، سعد الدين: **شرح السعيد المسمى مختصر المعاني، مصدر سابق**، صـ263.

[5] ينظر: ابن جني، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت – لبنان (464/2).

حالٍ مُبهجٍ ومُفرح، فاستعمل الكلمة وضدها (الذل/العز) (الضعف/القوة) (الضعة/ الرفعة) (قلة/ كثرة). واستعمل السجع والجناس الناقص (عددها وعدتها) واستعمل أخيرًا الكلمات المترادفة (كثرة/ وفرة)؛ وذلك للفتِ انتباه السامع؛ فلا يُكتفى بالفعل الإنجازي في الأسلوب الاستفهامي، وإنما يتجاوزه إلى الفعل التأثيري؛ ليؤدي دوره بالتأثير على السامع وإقناعه بأهمية هذه الوحدة الإيمانية، فهي بهذا "حجج باعتبار قصد المخاطِب لا باعتبار الصياغة والمعنى الحرفي فقط"[1].

- "فهب أن مسلمًا عاديًّا ليس له من العلم نصيب قال هذا القول: - "لا خير في قرآن بغير سنة، ولا خير في سنة بغير فهم سلفنا الصالح" - ألا يعد قوله كفرًا بواحًا، حيث نفى الخيرية عن القرآن وعن السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام؟"[2]

جاء هذا الاستفهام في سياق الحجاج والرد على من قال: "إن القرآن لا خير فيه بغير سنة، ولا خير في السنة بغير فهم السلف الصالح". وهو استفهام تقريري الغرض منه انتزاع الإقرار من المخاطب، والاعتراف بأن المستفهم عنه يتضمن قولاً منكرًا، يؤدي بقائله إلى الوقوع في الكفر – والعياذ بالله -. والمقصد من استعمال هذا الأسلوب، هو إلزام الخصم وإقامة الحجة عليه وتبكيته وإدانته بما قال.

كما يفهم من سياق النص أعلاه ما يدل على الجدل المتضمن حجاجًا وتحديًّا وطلب الاعتراف، بغرض إقامة الحجة على الخصم بالمحتوى المتضمن في القول، ثم الاعتراف بالمضمون القضوي للاستفهام.

وهو يدخل ضمن الأفعال التوجيهية أو ما يسمى بالبوحيات (Expressifs) والتي يعبَّر فيها المتكلم عن حالةٍ نفسيةٍ يشهدها الواقع. ويشترط فيها كما ذكرنا من قبل الإخلاص، والمتكلم حسب السياق السابق، يتحدث أو يُعبّر عما تُكِنُّه نفسه بإخلاص أثناء أدائه للفعل اللغوي. فهو يعتقد أن قول القائل: "لا خير في قرآن بغير سنة، ولا خير في سنة من غير فهم سلفنا الصالح" مؤداه إلى الكفر البواح.

ويظهر أن غرض الاستفهام توجيه رسالة إلى القارئ وإلى المسلمين كافة، أن الاعتقاد والإيمان بقول القائل أعلاه مسلك غير محمود، عواقبه وخيمة على الفرد والمجتمع. فإنجاز المتكلم لفعل خطابي كالاستفهام؛ يقتضي أن يسند دورًا إلى نفسه، وإلى القارئ في ذات الوقت، فهو ينتظر مشاركة القارئ.

حيث لا يتحقق الفعل الإنجازي دون فهم القارئ أو المستمع لغرض الاستفهام، فقوة الفعل الإنجازي مرتبطة بكل ما يتعلق بالإنجاز كالاستفهام وغيره[3].

سادسًا: أبرز النتائج والتوصيات:

في ختام هذا البحث، يحسن ذكر أهم النتائج والتوصيات:

- تعد نظرية الأفعال الكلامية أحد الأعمدة التي تستند إليها التداولية في دراستها لأي خطاب.

---

[1] الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **آليات الحجاج وأدواته**، بحث منشور ضمن كتاب: **الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة**، إشراف: د. حافظ إسماعيلي علوي. عالم الكتب الحديث، الإردن، 2010م، (86/1).

[2] الخليلي، أحمد بن حمد: **برهان الحق – دراسة معمقة في تأصيل العقيدة الإسلامية ودرء الشُبه عنها بالأدلة العقلية والنقلية**، ط1، الكلمة الطيبة، سلطنة عمان، 2016م، (21/1) (المقدمة)

[3] ينظر: عايدة، ناغش: **أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، مرجع سابق**، صـ119.

- يعتبر الحجاج ضمن مجالات التداولية، فهو يخضع لقواعد القول والتلقي وشروطهما، وتبرز فيه مكانة القصدية والتأثير والفعالية.
- وظّف الشيخ الخليلي في مقدِّماته الأسلوب الحجاجي عبر خطاب الاستفهام، بنوعيه الإنكاري والتقريري.
- أظهر الشيخ الخليلي مقصدية استعماله لأسلوب الحجاج عبر خطاب الاستفهام؛ وذلك للتأثير على المتلقي وإبطال حججه، مراعيًا حاله وسياق الكلام؛ ذلك كون الحجاج أسلوب جدلي، يحمل بين طياته جوانب صريحة ومخفية، يعرفها المتلقي عبر وسائل خطابية متعددة.
- لا يتحقق الفعل الإنجازي دون فهم القارئ أو المستمع لغرض الاستفهام، فقوة الفعل الإنجازي مرتبطة بكل ما يتعلق بالإنجاز كالاستفهام وغيره.
- التركيز على إنتاج علماء الشريعة، ومحاولة استنطاق كتاباتهم؛ كونها مكتوبة باللغة العربية، التي هي وعاء القرآن الكريم، وفيها من البيان الشيء الكثير الذي يمكن إخراجه في دراسات علمية.
- المقدِّماتُ متنفسُ الكُّتاب والأدباء، وفيها يظهرون مكنوناتهم اللغوية والأدبية، فالمجال فيها أرحب وأوسع، ويجدون لقلمهم مستراحًا من لغة التخصص، فينبغي على المشتغلين بالأبحاث الأدبية والنقدية إعطاء مثل هذه المقدِّمات جزءًا وافيًّا من أبحاثهم وإبراز ارتباطها بالنظريات النقدية الحديثة.

قائمة المراجع:

- التفتازاني، سعد الدين، جمادى الثانية – 1409هـ: *شرح السعيد المسمى مختصر المعاني*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، انتشارات سيد الشهداء، قم.
- الخليلي، أحمد بن حمد: 1409هـ، *الحق الدامغ*، د.ن.
- الخليلي، أحمد بن حمد، 2016م: *برهان الحق – دراسة معمقة في تأصيل العقيدة الإسلامية ودرء الشُبه عنها بالأدلة العقلية والنقلية*، ط1، الكلمة الطيبة، سلطنة عمان.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، 1404هـ/1984م: *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة – مصر.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر: 2010م، *آليات الحجاج وأدواته*، بحث منشور ضمن كتاب: *الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة*، إشراف: د. حافظ إسماعيلي علوي. عالم الكتب الحديث، الأردن.
- الشهري، علي بن عبد الله آل عرفات، 1437هـ/2015-2016م: *المعاني الثانية في القرآن الكريم وأثرها في التفسير*، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، مجـ(33)، عدد (2).
- صحراوي، مسعود، 2005م: *التداولية عند العلماء العرب*، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ط1، دار الطليعة، بيروت.
- عايدة، ناغش، 2012م: *أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين- دراسة نحوية بلاغية تداولية*، جامعة مولود معمري – تيزي وزو.
- عبد الرحمن، طه، 2010م: *في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، وتجديد المنهج في تقويم التراث*، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب.
- الغوج، إياد: *جمهرة بحوث العلامة الكبير ناصر الدين الأسد ومقالاته ومحاضراته ومقدماته ونماذج من رسائله*، نسخة مرقونة غير منشورة لدى الباحث صورة منها. (مقدِّمة الشيخ الخليلي).
- مايير، ميشيل، 2010م: *اللغة والمنطق والحجاج*، ترجمة: محمد أسيداه. بحث منشور ضمن كتاب: *الحجاج مفهومه ومجالاته*، إشراف: د. حافظ إسماعيلي علوي. عالم الكتب الحديث، الأردن.
- ابن جني، *الخصائص*، تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
- ابن هشام، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث.
- بدوي، أحمد، 2005م: *من بلاغة القرآن*، نهضة مصر للنشر والتوزيع.
- أعراب، حبيب، يوليو 2001م: *الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري)*. مجلة عالم الفكر، مجـ(30) عـدد (1).